دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 43، ملحق 1، 2016

ابن مجاهد التميمي(ت 324هـ) والمنهج التعليمي للقراءات القرآنية

أحمد محمد القضاة*

ملخص

كان ابن مجاهد التميمي (245– 324هـ) رحمه الله تعالى أحد كبار علماء القراءات القرآنية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وقد قام بوضع منهج تعليمي يسهل على طلبة العلم تحصيل علم القراءات القرآنية بيسر، حيث اختار سبعةً من بين سائر القراء المشهورين في العالم الإسلامي بدءاً من عصر التابعين إلى أواخر القرن الثاني الهجري.

تمَّ هذا الاختيار من خلال شروط معينة، مراعياً توزيع القراء على الحجاز والشام والعراق، وكان تأسيس هذا المنهج التعليمي لعلم القراءات وليد حاجة شديدة، لما كان يعانيه الطلبة من صعوبة في جمع أصول القراءات وفرشها. وقد اعتمد العلماء هذا المنهج، وقاموا بتطويره وإدخال بعض التعديلات عليه، وتتابعت مؤلفاتهم في القراءات استناداً إليه.

وهذا البحث يلقي الضوء على حياة ابن مجاهد، ومنهجه التعليمي، والأسس التي اعتمدها في اختيار القراء.

الكلمات الدالة: المنهج التعليمي، الأحرف السبعة، القراءات القرآنية، الأصول، الفرش.

المقدمـــة

كان لابن مجاهد رحمه الله تعالى فضل السبق إلى وضع منهج تعليمي يُسهِّلُ على طلبة العلم تحصيل علم القراءات القرآنية بطريقة ميسرة، وذلك من خلال وضعه قواعد المنهج التعليمي، الذي يتضمَّن اختيار سبعة قراء فقط من بين مئات القراء والحفاظ المشهورين في العالم الإسلامي عبر الحقبة الممتدة من عصر التابعين إلى أواخر القرن الثاني الهجري.

وقد تمثل هذا المنهج باختيار سبعة من القراء المشهورين، من خلال شروط معينة، سيأتي الحديث عنها لاحقاً. ويلاحَظ أن ابن مجاهد في اختياره قد راعى توزيع القراء على الأمصار الإسلامية المشهورة بالعلم والإقراء آنذاك، وهي المدينة المنورة ومكة المكرمة ودمشق الشام والبصرة والكوفة، وهي الأمصار التي أُرسلت إليها نسخ المصاحف أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفّان رضي الله عنه[1]. وفيها نشأت مدارس القراءات والتفسير والفقه ومختلف العلوم الإسلامية.

كما يلاحظ أن اختيار ابن مجاهد أعطى الكوفةَ نصيباً أوفى من أي مصر آخر حيث تم اختيار ثلاثة من القراء السبعة من الكوفة وحدها، بينما اختير من كل مصر قارئٌ واحد فحسب.

إن ما فعله ابن مجاهد كان بلا شكٍّ سبقاً إلى تأسيس المنهج التعليمي لعلم القراءات[2]، وكان ذلك وليد حاجة شديدة، لما كان يعانيه طلبة هذا العلم من صعوبة وشدة في جمع أصول القراءات وفرشها[3]، والتلقي عن جمع كبير من الشيوخ والعلماء، ومشافهتهم لاستيفاء شروط الأخذ عرضاً وسماعاً، وبمضمَّن ما قرأ كل منهم على شيوخه المسندين.

أما مؤهلات ابن مجاهد فتمثلت في علمه الغزير واطلاعه الوافر على علم القراءات القرآنية بحيث أصبح خبيراً بأصولها وفرشها، إضافةً إلى ما كان يتمتع به من الجاه والمنزلة الرفيعة[4] لدى الدولة آنذاك.

وهذا البحث يلقي الضوء على حياة ابن مجاهد، ومنهجه التعليمي، والأسس التي اعتمدها في اختيار القراء. وقد وجدت أن هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة، لأسباب منها:

- أنه الأساس الأوَّل الذي قام عليه علم القراءات القرآنية، بعد أن مرَّ بمرحلة الرواية، ثم اتسع بسبب كثرة القُرَّاء إلى درجة يُخشى معها الانفلاتُ وعدم الضبط، وقد عُرف ابن مجاهد بعد وضع هذا المنهج بـ (مُسَبِّع السبعة).
- أنه صار المنهج المعتمد لدى علماء القراءات القرآنية، ثم تكامل بعد إضافة القراءات الثلاث، وإجراء بعض التطوير عليه.
- أن الكتب المعتمدة في علم القراءات اليوم، مبنية على هذا المنهج، والتطوير الذي أُجري عليه، ومستمدة منه بصورة مباشرة، وبنسبة غالبة.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: ابن مجاهد التميمي (ت324هـ)، سيرته

* كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية. تاريخ قبوله 2009/6/23.

© 2016 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الشخصية والعلمية

المبحث الثاني: المنهج التعليمي واختيار القراء

المبحث الثالث: أهمية هذا المنهج وأثره

وأرجو أن يبلغ هذا البحث منتهاه، ويحقق أهدافه في إلقاء الضوء على المنهج التعليمي الذي أسسه ابن مجاهد، والذي قام عليه نظام القراءات السبع، وتكامل على أيدي العلماء بعد ذلك، حتى صار المنهج المعتمد في التلقِّي والأَداء والتأليف إلى يومنا هذا.

المبحث الأول

ابن مجاهد التميمي (ت324هـ)، سيرته الشخصية والعلمية

اسمه ونسبه: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي البغدادي.

مولده: ولد سنة (245هـ) بموضع ببغداد يقال له: سوق العطش، ولذلك ينسب إليه أحياناً فيقال: العطشيّ[5].

شيوخه: قرأ على نحو خمسين من العلماء، منهم:

1- أحمد بن سهل بن الفيروزان، أبو العباس الأُشناني (ت307هـ)، ثقة ضابط مقرئ، روى ابن مجاهد القراءة عليه عرضاً[6].

2- عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء البغدادي (ت بعد 280هـ)، قرأ عليه عشرين ختمة. وهو أكبر أصحاب الدوريِّ (ت240هـ) وأضبطُهم وأوثقُهم، وعليه اعتماد ابن مجاهد في العرض[7].

3- محمد بن أحمد بن واصل، أبو العباس البغدادي (ت273هـ)، مقرئ متقن ضابط، أخذ القراءة سماعاً عن أبيه عن اليزيدي والكسائي، أخذ ابن مجاهد عنه القراءة[8].

4- محمد بن عبد الرحمن المكي (ت 291هـ)، المعروف بـ (قنبل)، وهو الراوي بسنده عن ابن كثير المكي (ت120هـ)[9].

وروى الحروف سماعاً عن:

1- أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ). وهو إمام أهل الكوفة في النحو واللغة[10].

2- إدريس بن عبد الكريم الحداد (ت292هـ)، الراوي عن خلف البزار. إمام ضابط متقن ثقة[11].

3- إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي المكي (ت308هـ)، وهو إمام في قراءة أهل مكة، ثقة ضابط حجة[12].

4- محمد بن جرير بن يزيد الطبري المفسر، أبو جعفر الآمليّ ثم البغداديّ (ت310هـ)، أحد الأعلام[13].

5- محمد بن عبد الرحيم الأصفهاني (ت 296هـ)، صاحب رواية ورش عند العراقيين، إمام ضابط مشهور ثقة[14].

6- محمد بن يحيى الكسائي الصغير (ت288هـ)، مقرئ محقق ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحارث الليث بن خالد، وهو أجل أصحابه[15].

7- موسى بن إسحاق الأنصاري، أبو بكر الخطمي البغدادي (ت297هـ)، ثقة، روى القراءة عن قالون[16].

تلاميذه:

قرأ عليه كثيرون منهم:

1- أحمد بن نصر بن منصور أبو بكر الشذائي البصري (ت373هـ)، الإمام المشهور[17].

2- بكار بن أحمد بن بكار بن بنان، أبو عيسى البغدادي، المقرئ الثقة المشهور[18].

3- الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس المطوعيّ البصريّ (ت371هـ)، الإمام العارف الثقة[19].

4- الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان، أبو علي الدينوري (ت373هـ)، الحاذق الضابط المتقن [20].

5- عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري البغدادي (ت386هـ)، المقرئ اللغوي مسند القراء في زمانه[21].

6- عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم (ت349هـ)، أبو طاهر البغدادي البزاز، الأستاذ الكبير الإمام النحوي العلم الثقة[22].

7- عبيد الله بن أحمد بن يعقوب، أبو الحسين البغدادي (ت376هـ)، المعروف بابن البواب، المقرئ الثقة[23].

8- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف، أبو الفرج الشنبوذي الشطوي البغدادي (ت388هـ)، الأستاذ الإمام الحاذق[24].

9- منصور بن محمد بن منصور، أبو الحسن القزاز البغدادي (ت نحو410هـ)، المقرئ المعمر المشهور[25].

منزلة ابن مجاهد ومكانته العلمية

بلغ ابن مجاهد منزلة عالية في العلم، لا سيما علم القراءات، فقد كان إماماً حجة، وصفه أبو عمرو الداني بقوله: «فاق ابن مجاهد سائر نظرائه مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته وظهور نسكه»[26]. ووصفه الذهبي بقوله: «الإمام المقرئ المحدث النحوي شيخ المقرئين،.. مصنف كتاب [السبعة]،.. وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئاً[27]. قال الذهبي: سمعت كتابه بإسنادٍ عالٍ»[28]. وذكره ابن الأثير في وفيات سنة 324هـ، وقال عنه: «كان إماماً في معرفة القراءات»[29]. قال ابن الجزريّ:

«بعد صيته، واشتهر أمره، وفاق نظراءه، مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحامُ الطلبة على أحدٍ كازدحامهم عليه. حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمئة مصدر»[30].

المبحث الثاني
المنهج التعليمي واختيار القراء

سيكون الحديث في هذا المبحث في المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: سبب وضع هذا المنهج

كان ابن مجاهد أمام مشكلةٍ تتفاقم بتقدُّم الزمان، تتمثل في كثرة القراء واتساع نطاق الإقراء بما يهدد بالانفلات والخروج عن إمكانية ضبط مسائل هذا العلم، وضعف قدرة الطلاب على جمع أصوله وفرشه بسبب التفاوت الذي كان بين القراء في رواية القراءات وتلقِّيها، فأراد أن يضع منهجا واضحا من خلال اختيار عدد من القراء، مما يسهل على الطلبة تلقي قراءاتهم وضبطها والإقراء بها. وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب: «إن الرواة عن الأئمة كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط به القراءة، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحُسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته وثقته وعلمه، فأفردوا من كل مصرٍ وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته: فكان هؤلاء السبعة في الأمصار، ومع ذلك لم تُترك القراءةُ بقراءة غيرهم كأبي جعفر ويعقوب وغيرهما»[31].

ومما يدل على اهتمام ابن مجاهد بحل هذه المشكلة أنه سُئلَ: «لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه؟ فقال: نحن أحوج إلى أن نُعمل أنفسَنا في حفظ ما مضى عليه أئمتُنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يَقرأ به من بعدنا»[32]. فهو لا يريد أن يختار قراءةً تُنسب إليه، وتُروى عنه – رغم ما بلغه من المكانة العلمية في هذا الفن –، ولكنه يريد أن يضع منهجا لحفظ القراءات التي مضى عليها الأئمة السابقون.

المطلب الثاني: كيف كان الطلبة يتلقون علم القراءات؟

كان تلقي القراءات القرآنية يتم من خلال منهج العرض والسماع[33] حيث يجلس الطلبة إلى الشيخ في حلقته التي تُعقد عادة في المسجد، فيعرض الشيخ من حفظه القرآن الكريم والطلبة حوله يستمعون في خشوع وتدبر، فإذا أتم الشيخ ختمته (وذلك عبر مجالس عديدة) يبدأ بسماع قراءة الطلبة عليه بحيث يقرأ كل واحد منهم حزبه المقرر، والشيخ يستمع له ويصوِّبه إن أخطأ، ويشدِّدُ عليه في الأخذ حتى يختم كل منهم ختمة متقنة، وقد يقوم الشيخ بإجراء امتحان لكل طالب بعد الختم، ليطمئن إلى إتقانه وحسن أدائه، ثم يكتب له الإجازة بخطه، وينص فيها على ما تلقاه الطالب من ختم القرآن الكريم من حفظه وتلقيه له سماعاً وعرضاً، كما يذكر سنده المتصل بشيوخه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك يصبح الطالب مجازاً، وله الحق في أن يستقل بحلقة ليقرئ فيها القرآن الكريم وفق الرواية التي تعلَّمها وقرأ بها.

وكان المنهج يقتضي أن يقرأ الطالب ختمة كاملة لكل قراءة، وهذا يعني أن الطالب إذا أراد أن يجمع علم القراءات سوف يستغرق وقتاً طويلاً في ختم القرآن مرة بعد مرة، خاصة وأن القراء المشهورين كثيرون متفرقون في الأمصار، فكان على الطالب إذا رحل لطلب العلم أن يطوف البلاد ويجلس إلى هؤلاء القراء سنوات عديدة حتى يتم له جمع القراءات عليهم، وتدوين ما يلزم تدوينه ليحفظه ويعود به إلى بلده، أو ليقرئ بمضمنه حين يتصدر[34]. وإذا وجد بعد ذلك متسعاً من الوقت اغتنمه في تلقي العلوم الأخرى كالفقه والتفسير واللغة وغيرها.

المطلب الثالث: أسس المنهج، وطريقة الاختيار

كان أمام ابن مجاهد عددٌ كبير من القراء المسندين، والشيوخ المتقنين، ممن كانوا في عصر التابعين ومَن بعدَهُم، قد انتشرت قراءاتهم في أمصار الإسلام، وتلقاها عن كل منهم طلبةٌ كثيرون، فلا بد من وضع أسس ليختار القراءَ وفقاً لها، وفي هذا نجده يقول: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوامُّ من أهل كل مصر، من هذه الأمصار التي سمَّيتُ، وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذّاً فيقرأ به من الحروف التي رُويت عن بعض الأوائل منفردةً، فذلك غيرُ داخل في قراءة العوامّ، ولا ينبغي لذي لبٍّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ به قارئٌ غير مُجمَعٍ عليه»[35].

وقد فُسِّرت كلمة (العوام) في كلام ابن مجاهد بأحد ثلاثة أمور:

- «ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة.
- ما اجتمع عليه أهل الحرمين.
- ما اتفق عليه نافع وعاصم»[36].

ويظهر من النص المتقدم أن ابن مجاهد:

- اختار سبعةً من القراء.
- جاءوا بعد التابعين، وخلفوهم في القراءة.
- أجمع على قراءتهم العامَّة.
- ليسوا من مصر واحد، ولكنهم موزعون على الحجاز (المدينة ومكة) والعراق (الكوفة والبصرة) والشام، وهي الأمصار التي أرسلت إليها المصاحف العثمانية.

كما نجد في نصوصٍ أخر شروطاً روعيت في اختيار القراء منها:

- الثقة والأمانة وحُسن الدين وكمال العلم.
- الضبط والإتقان للقراءة.
- طول العمر في ملازمة القراءة.
- الاشتهار بمعرفة تلك القراءة[37].

يقول مكي بن أبي طالب: «إن الرواة عن الأئمة من القراء، كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد، كثيرا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات، التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحُسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصرٍ وجه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة. كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحال الناس إليه من البلدان. ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف، ولا القراءة بذلك. وأول من اقتصر على هؤلاء: أبو بكر ابن مجاهد قبل سنة ثلاثمئة أو نحوها، وتابعه على ذلك من أتى بعده، إلى الآن. ولم تُترك القراءة بقراءة غيرهم، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن»[38].

ويظهر أن هذه الشروط استنبطها مكي من نص ابن مجاهد، فالثقة والأمانة وحُسن الدين وكمال العلم، والضبط والإتقان للقراءة هي شروط ضرورية لمن يُجمع العامة على قبول قراءته، وطولُ العمر في ملازمة القراءة، والاشتهارُ بمعرفة تلك القراءة هي من واقع حال الأئمة الذين تم اختيارهم.

أما عن ترتيب هؤلاء القراء فقد اختار ابن مجاهد أن يقدم قراء المدينة الشريفة على غيرهم، فقال: «فأول من أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حُفظ عنه الآخِرُ من أمره»[39].

وبعد أن فرغ من ذكر قراء المدينة ذكر قراء مكة واختار من بينهم عبد الله بن كثير المكي (ت 120هـ)[40]، ثم ذكر قراء الكوفة[41] فتحدث عن قراءة ابن مسعود، ثم عن أبي عبد الرحمن السلمي الذي أقرأ بالكوفة أربعين سنة[42]، ثم ذكر ابنُ مجاهد من اختارهم من قراء الكوفة وهم:

- أبو بكر عاصم بن أبي النجود، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وعرض على زر بن حبيش[43].
- حمزة إمام أهل الكوفة في عصره، أخذ القراءة عنه سفيان الثوري وقرأ عليه أبو الأحوص سلام بن سليم ويوسف بن أسباط.. وعلي بن حمزة الكسائي.. وسليم بن عيسى الحنفي، وغيرهم[44].
- علي بن حمزة الكسائي، قرأ على حمزة، واختار من قراءته وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمامَ الناس في القراءة في عصره وكان يأخذ الناسُ عنه ألفاظه بقراءته عليهم[45].

ثم ذكر قراء البصرة، واختار منهم أبا عمرو بن العلاء المازنيّ (ت 154هـ)[46]. ثم ذكر أهل القراءة بالشام، واختار منهم عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ)، وقد أخذ ابن عامر القراءةَ عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه[47].

وبهذا يكون ترتيب القراء عند ابن مجاهد على النحو الآتي:

- نافع بن عبد الرحمن إمام قراء المدينة.
- عبد الله بن كثير، إمام قراء مكة.
- عاصم بن أبي النجود.
- حمزة بن حبيب الزيات.
- علي بن حمزة الكسائي، وهؤلاء الثلاثة من أئمة قراء الكوفة.
- أبو عمرو بن العلاء المازني، إمام قراء البصرة.
- عبد الله بن عامر الشامي، إمام قراء الشام.

وجدير بالذكر أن ابن مجاهد لم يكن أول عالم يختار عدداً من القراء، بل كان قبله آخرون منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) فقد جمع في كتابه قراءات (خمسة وعشرين قارئاً)، وأبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي، الأزدي البغدادي (ت282هـ)، وهو شيخ ابن مجاهد فقد صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً[48]. ولكن اختيار ابن مجاهد هو الذي كُتب له الدوام، وتلقَّاه العلماء بالقبول، مع إجراء بعض التعديلات عليه.

وبعد هذا نجد ابن مجاهد يشرع في ذكر ما اختلف فيه

القراء من حروف القرآن، فبدأ بذكر اختلافهم في سورة الفاتحة، وفيها تحدث عن بعض الأصول مثل: صلة ميم الجمع، ثم بعض أبواب الإدغام، ثم انتقل إلى اختلافهم في سورة البقرة، وكلما مرَّ بأصل من الأصول التي اختلف فيها القراء بيَّنَ خلافهم فيه، ثم مضى يذكر ما في السور من خلافٍ في الفرش، متتبعا سورة بعد سورة حتى وصل إلى سورة الناس. ولم يذكر باب التكبير.

المبحث الثالث
أهمية هذا المنهج وأثره

تظهر أهميَّةُ منهج ابن مجاهد في تلقي العلماء له بالقبول، واعتباره مرجعاً يسيرون عليه في الإقراء والتأليف، وسعيهم إلى تطويره حتى تكامل وظهر بصورته النهائية في العصور اللاحقة، كما تظهر أهميته أيضاً في آثاره على علم القراءات القرآنية من حيث القبول والردّ، ومن حيث اتجاه التأليف في القراءات روايةً وتوجيها.

وفي هذا المبحث أربعة مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: هل كان منهج ابن مجاهد وافياً بالحاجة؟

اقتصر كتاب السبعة لابن مجاهد على ذكر سبعةٍ من القراء، والتنبيه على ما اختلفوا فيه في روايتهم لحروف القرآن، أصولاً وفرشاً. وصار هذا المنهج الذي اختطه ابن مجاهد طريقاً متبعاً في تلقي القراءات القرآنية وأخذها، غير أن ما في هذا الكتاب لم يجمع كل وجوه الخلاف في رواية حروف القرآن، بل كان فيه قصور واضح، وهو معذورٌ فيه إذ لم يلتزم أن يجمع جميع أوجه الخلاف.

ومن هنا قام العلماء بوضع مقياسٍ أو معيارٍ لقبول القراءات وردِّها، سواء أكانت من قراءات هؤلاء السبعة أم خارجة عنها، وكان المقياس الذي اتفقوا عليه مشتملاً على ثلاثة أركان هي:

- ثبوت النقل
- موافقة اللغة العربية، ولو بوجه
- موافقة رسم المصاحف العثمانية، ولو تقديراً.

قال ابن الجزري (ت833هـ): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»[49].

وقد تقررت هذه الأركان الثلاثة بعد ابن مجاهد بنحو قرنٍ من الزمان، حيث نص عليها الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، والإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت440هـ)، والإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، وغيرهم[50].

وبناءً على هذا المقياس في قبول القراءات وردها أُدخلت قراءاتٌ كثيرةٌ لم ترد في كتاب السبعة لابن مجاهد، لكن تحققت فيها الأركان الثلاثة، واستُبعدت بعض القراءات التي نقلها ابن مجاهد، إذ اختل فيها أحد الأركان الثلاثة، واعتُبرت «مؤلفات الداني ومعاصريه من علماء القرن الخامس حداً فاصلاً في التفرقة بين القراءات الصحيحة والشاذة، لا سيما مؤلفات الداني بما لقيته من شهرة وإقبال دراسي عليها، وبما حظيت به الشاطبية من شرح ودرس»[51].

لم يكن العلماء غافلين عن أن هناك عشرات من القراء جديرون أن تدخل قراءاتهم ضمن دائرة ما يُقرأ به، لكن المنهج الدرسي المختصر لا يحتمل التوسع الكبير، ولذلك أبقاه العلماء على حاله مع إجراء بعض التعديلات التي تُعطيه الصورة الفضلى، وإضافة قراءات الأئمة الثلاثة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت 130هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت 205هـ)، وخلف البزار البغدادي (ت 229هـ). وقد قسم ابن الجزري العلماءَ الذين تلقَّوا قراءات هؤلاء الثلاثة، وقرأوا بها بدءاً من عصر ابن مجاهد، وانتهاءً بشيوخ ابن الجزري فجعلهم ست عشرة طبقة، مما يدل على أن هذه القراءات الثلاث صحيحة مقبولة، لتحقق الأركان الثلاثة فيها[52].

المطلب الثاني: أثر منهج ابن مجاهد في اعتبار القراءة المقبولة والمردودة.

يمكن القول إن بدء التأليف في علم القراءات يرجع إلى أواخر القرن الأول، حيث كان يحيى بن يعمر (ت 90 هـ) أول من ألف في علم القراءات ثم تتابع التأليفُ من بعده، وفيما بين ابن يعمر وابن مجاهد التميمي (ت 324هـ) رصد الباحثون أكثر من أربعين مصنفاً[53] في القراءات القرآنية. ويلاحظ أن هذه المصنفات لم تقتصر على عدد معين من القراءات.

وكان صنيع ابن مجاهد فاصلاً، حين قام باختيار القراء السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في كتابه: (السبعة في القراءات)، فاختيار ابن مجاهد للسبعة يُشعِر بأن ما سواها شاذ، وقد ذَكر ابن مجاهد أن القراء السبعة الذين ضمَّن كتابه قراءاتهم، خلفوا التابعين في القراءة، وأجمعت العامة على

قراءاتهم، وهو بهذا كأنه يلتمس لنفسه العذر فيما قام به من اختيار السبعة دون غيرهم، لكن العلماء الذين جاءوا بعد ابن مجاهد رأوا في صنيعه سبباً في أن يعلق في أذهان كثير من الناس أن الأحرف السبعة الواردة في الحديث الشريف هي القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد، وفي هذا يقول أبو الفضل الرازي: «إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشّروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد- لأجل هذه الشبهة- وإني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة،.. »[54].

والمقصود بالتفريد إفراد قراءة واحدة بالتأليف، والتسديس: ذكر ست قراءات في مؤلف واحد وهكذا. والهدف من ذلك أمران:

1- إزالة ما توهمه كثيرون من أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

2- بيان أن هناك قراءات أخرى غير السبع مقبولة وصحيحة.

وقد كان للعلماء حيال صنيع ابن مجاهد رأيان، فذهب جماعة منهم إلى لومه وتخطئته، وذهب آخرون إلى التماس العذر له، وبيان أنه لم يقصد أن هذه القراءات السبع هي الأحرف السبعة الواردة في الحديث[55].

اشتهرت هذه القراءات السبع وتداولها الناس، وكان لمكانة ابن مجاهد العلمية أثر كبير في هذه الشهرة، فضلا عما يتمتع به أصحابُ القراءات السبع من مكانة علمية رفيعة. ومما زاد في شهرة هذه القراءات وتمسك الناس بها أن ابن مجاهد أفرد القراءات الشاذة بمؤلف خاص هو كتاب: (الشواذّ)، وقد ضاع هذا الكتاب في جملة ما ضاع من كتب التراث الإسلامي[56]. فكان عمله هذا حاسما في توضيح الفرق بين المقبول والمردود من القراءات. يؤيد ذلك ويؤكده أن ابن جني (ت392هـ) قد استند على صنيع ابن مجاهد فمضى يقسم القراءات ضربين، قائلاً: «فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينبوعه ضربين: ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد -رحمه الله- كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده. وضربًا تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله -أو كثيرًا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه»[57].

المطلب الثالث: أثر هذا المنهج على التأليف في علم القراءات

توالى التأليف في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، فألف مكي بن أبي طالب كتابيه: التبصرة في القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وألف أبو عمرو الداني كتابيه: التيسير في القراءات السبع، وجامع البيان في القراءات السبع[58]، وألف ابن شريح كتابه: الكافي في القراءات السبع، ونظم الشاطبي قصيدته: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ضمَّنها كتابَ التيسير، وجميع هذه الكتب في قراءات السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد. وقد ظهر أثر كتابه ومنهجه بوضوح في هذه المؤلفات.

ومن جهةٍ أُخرى فإن ظهور كثير من المؤلفات في قراءة واحدةٍ أو قراءتين أو ثلاثٍ.. أو ثمانٍ أو عشر كان الباعث عليه رد الشبهة التي تقررت في أذهان كثير من الناس، وهي ارتباط القراءات السبع بحديث الأحرف السبعة، فردَّ كثير من العلماء على هذه الشبهة بالتأليف في قراءةٍ أو ثلاث قراءاتٍ أو ستٍ.. كما تقدم.

أما كتب توجيه القراءات القرآنية، وبيان وجهها في العربية فقد تناول كثير منها توجيه القراءات التي وردت في كتاب السبعة لابن مجاهد، فهذا أبو علي الفارسي (ت 377هـ) يؤلف كتابه الحجة للقراء السبعة، ويقول في مقدمته: «أما بعد،.. فإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمه الله، المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأخذنا عنه»[59].

وكان أبو علي الفارسي قد عزم على أن يؤلف كتابًا آخر في الاحتجاج للقراءات الشاذة؛ ولكن لم يتيسر له ما أراد، فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جني، فقام بما عزم عليه أستاذه ولم يفعله، وألف كتابه الذي سماه: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، فاختار من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر، وردَّ ما عدا ذلك من القراءات وضعَّف القراءة بها[60].

وهكذا يظهر تأثير كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد على كثير من المؤلفات التي جاءت من بعده في القراءات والعلوم المتصلة بها.

المطلب الرابع: تطوير منهج ابن مجاهد:

في المراحل التالية لابن مجاهد قام بعض العلماء بتطوير منهجه، وقد برز هذا التطوير في أمورٍ عديدةٍ، أهمها:

- ترتيب القراء السبعة على غير ما رتبهم ابن مجاهد، بحيث صار الترتيب المعتمد كما يوضحه الجدول التالي:

م	ترتيب ابن مجاهد	م	الترتيب المعتمد
1	نافع المدني	1	نافع المدني
2	ابن كثير المكي	2	ابن كثير المكي
3	عاصم الكوفي	3	أبو عمرو البصري
4	حمزة بن حبيب الكوفي	4	ابن عامر الشامي
5	علي الكسائي الكوفي	5	عاصم الكوفي
6	أبو عمرو البصري	6	حمزة بن حبيب الكوفي
7	ابن عامر الشامي	7	علي الكسائي الكوفي

- اختيار راويين ممن اشتهروا بالرواية عن كل واحدٍ من القراء السبعة، سواءٌ أكانوا من تلاميذه المباشرين أم ممن جاءوا بعدهم، فصار ترتيب القراء مع رواتهم على النحو الآتي:

م	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
1	نافع المدني	قالون	ورش
2	ابن كثير المكي	البزي	قنبل
3	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
4	ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان
5	عاصم الكوفي	أبو بكر شعبة	حفص
6	حمزة الكوفي	خلف	خلاد
7	علي الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري

وفي هذا نجد أبا عمرو الداني يقول في مقدمة كتابه التيسير في القراءات السبع: «سألتموني أحسن الله إرشادكم أن أصنف لكم كتابا مختصرا في مذاهب القراء السبعة بالأمصار رحمهم الله، يقرب عليكم تناوله، ويسهل عليكم حفظه، ويخف عليكم درسه، ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين، فأجبتكم إلى ما سألتموه، وأعملت نفسي في تصنيف ما رغبتموه، على النحو الذي أردتموه، واعتمدت في ذلك على الإيجاز والاختصار، وترك التطويل والتكرار، وقربت الألفاظ، وهذبت التراجم، ونبهت على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق، لكي يوصل إلى ذلك في يسر، ويُتَحَفَّظ في قرب، وذكرتُ عن كل واحد من القراء روايتين؛ فذكرت عن نافع رواية قالون وورش، وعن ابن كثير رواية قنبل والبزي عن أصحابهما عنه، وعن أبي عمرو رواية أبي عمر وأبي شعيب عن اليزيدي عنه، وعن ابن عامر رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما عنه، وعن عاصم رواية أبي بكر وحفص عنه، وعن حمزة رواية خلف وخلاد عن سُليم عنه، وعن الكسائي رواية أبي عمر وأبي الحارث عنه، فتلك أربع عشرة رواية عنهم، هي المتلو بها، والمعول عليها،..»[61].

- التزام تقديم الراوي الأول على الراوي الثاني في حال وجود الاختلاف بين الراويين عن كل قارئ، والتأكيد على ذلك في تلقي القراءات وعرضها إفراداً وجمعاً.

- حرص العلماء على التأليف والإقراء بالقراءات الثلاث، وهي قراءات كل من أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت205هـ)، وخلف بن هشام البزار البغدادي (ت229هـ).

وقد اختير عن كل قارئ من هؤلاء الثلاثة راويان، ورُتبوا كما يظهر في الجدول الآتي:

م	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
1	أبو جعفر المدني	عيسى بن وردان	سليمان بن جمّاز
2	يعقوب الحضرمي	رويس	روح بن عبد المؤمن
3	خلف البزار	إسحاق الوراق	إدريس الحداد

وجاء ترتيبهم بهذه الصورة تبعاً للقراء السبعة، فقُدم هنا أبو جعفر المدني، ثم تلاه يعقوب البصري، ثم خلف الذي اعتُبر من قراء الكوفة. وبهذا يكون ترتيب القراء العشرة ورواتهم كما يظهر في الجدول الآتي:

م	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
1	نافع المدني	قالون	ورش
2	ابن كثير المكي	البزي	قنبل
3	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
4	ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان
5	عاصم الكوفي	أبو بكر شعبة	حفص
6	حمزة الكوفي	خلف	خلاد
7	علي الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
8	أبو جعفر المدني	عيسى بن وردان	سليمان بن جمّاز
9	يعقوب الحضرمي	رويس	روح بن عبد المؤمن
10	خلف البزار	إسحاق الوراق	إدريس الحداد

بهذا التطوير استقر المنهج الذي أسسه ابن مجاهد، ومضى العلماء يؤلفون ويُقرئون استناداً إليه، واشتهر كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني في الأندلس والمغرب شُهرةً فائقة، فكان الطلبة يحفظونه ويقرأون القرآن بمُضَمَّن ما فيه من القراءات، وزاد في شهرته أن نظمه الإمام الشاطبي (ت590هـ) في قصيدته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي قصيدة مكونة من (1173) بيتاً، وفيها يقول[62]:

وفي يسرها التيسير رمتُ اختصاره
فأجنت بعون الله منه مؤملا
وألفافُها زادت بنشر فوائد
فلفَّت حياءً وجهها أن تُفضلا

تلقى العلماء وطلبة العلم هذه القصيدة باهتمام، وأقبلوا على دراستها وحفظها والقراءة بما تضمنته من وجوه القراءات السبع، فحفظ المنظوم أسرع إلى الذهن، وأثبت في القلب، فكانوا يحفظون الشاطبية ويقرأون بما فيها، ثم يجتهدون في حفظ القراءات الثلاث وتلقيها، إلى أن جاء الإمام ابن الجزري (ت833هـ) فقام بخمسة أعمال عظيمة كملت ما كان الطلبة والعلماء محتاجين إليه، وسهلت علم القراءات عليهم، وهذه الأعمال الخمسة هي:

- ألف كتابَ النشر في القراءات العشر الكبرى، جمع فيه قراءات القراء العشرة ورواتهم العشرين، مستقصياً أصحّ طرق القراءات من عشرات الكتب التي ألفها العلماء سابقاً.
- اختصر هذا الكتاب الكبير في مجلد لطيف سماه: تقريب النشر في القراءات العشر، ليكون في متناول الطلبة، ويسهل عليهم حفظه والقراءة بمضمنه.
- نظم كتاب النشر في منظومة ألفية سماها طيبة النشر في القراءات العشر، وقد تم له ذلك عام (799هـ) حيث أشار إلى نظم طيبة النشر بقوله[63]:

وها هنا تم نظام الطيبة
ألفيةً سعيدةً مهذبة
بالروم من شعبان وسط سنة
تسع وتسعين وسبعمئةِ

وبدهيٌّ أنه ألف كتاب النشر قبل نظم الطيبة، حيث قال في مقدمة الطيبة[64]:

ضمنتُها كتاب نشر العشر
فهي به طيبةٌ في النشر

- أضاف على كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني قراءات القراء الثلاثة، حتى يصير من يقرأ هذا الكتاب قادراً على جمع القراءات العشر نثراً، وسمى عمله هذا: (تحبير التيسير في القراءات العشر).
- نظم قصيدة الدرة في القراءات الثلاث وهي في (240) بيتاً على وزن الشاطبية وروِيِّها، ليكون من حفظها وحفظ الشاطبية قادراً على جمع القراءات العشر نظماً، وقد فرغ من نظم قصيدته (الدرة) عام 823هـ[65].

بهذا صار العلماء وطلبة العلم أمام اتجاهين في تلقي القراءات العشر، فمن رغب في تلقي القراءات العشر الصغرى (أي الأقل طرقا واختلافات في وجوه الأداء) فليقرأ بمضمن كتاب تحبير التيسير، أو بمضمن الشاطبية والدرة. ومن رغب في تلقي القراءات العشر الكبرى (أي الأكثر طرقا واختلافات في وجوه الأداء) فليقرأ بمضمن النشر أو تقريب النشر، أو بمضمن طيبة النشر.

والأكمل من ذلك أن يتلقى القراءات العشر الصغرى أولاً ثم يتلقى القراءات العشر الكبرى، فيكون من القراء المنتهين، والحفاظ الجامعين.

الخاتمة

في ختام هذا البحث حول العالم الكبير ابن مجاهد التميمي البغدادي، ومنهجه التعليمي للقراءات القرآنية، يجدر أن أسجل أبرز النتائج التي توصل إليها:

- كان ابن مجاهد التميمي البغدادي واحداً من أبرز علماء القراءات في مطلع القرن الرابع الهجري، وله مكانته وشهرته بين العلماء.
- سعى ابن مجاهد إلى حل مشكلة ضبط القراءات والروايات على العلماء والقراء من خلال تأصيل منهجٍ تعليمي يسهل على الطلبة السير عليه في تلقي القراءات عن المقرئين المتصدرين.
- ألف ابن مجاهد كتابه (السبعة في القراءات)، فاختار فيه سبعةً من مشاهير القراء في العالم الإسلامي ممن خلفوا التابعين وقاموا بالإقراء من بعدهم. وقد عُرف ابن مجاهد بلقب: (مسبِّع السبعة).
- كان للعلماء موقفان متباينان حيال صنيع ابن مجاهد، فمنهم من لامَهُ وثرَّب عليه لأنه – حسب رأيه– قد أشكل على الناس فخلطوا بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، ومنهم من عذره واستصوب عمله.
- كان للمنهج الذي اختطَّه ابن مجاهد أثرٌ كبير على التأليف في القراءات الصحيحة والشاذة، وعلى التأليف في القراءات التي فوق السبع، وفي تسديس القراءات وتثمينها.. وعلى التأليف في توجيه القراءات أيضاً.
- قام العلماء بوضع مقياسٍ يتضمن ثلاثة أركان، ليتمكنوا بذلك من الحكم على القراءات بالقبول أو الرد.
- قام العلماء أيضاً بتطوير منهج ابن مجاهد، فأضافوا القراءات الثلاث، فصارت القراءات عشراً، وعدلوا في ترتيبهم، واختاروا عن كل قارئ اثنين من مشاهير الرواة لقراءته.
- صار التأليف في القراءات السبع نثراً ونظماً، ومثل ذلك أيضاً في القراءات العشر، ومن خلال المؤلفات والمنظومات التي قدمها ابن الجزري (وهي سائرة على منهج ابن مجاهد) صار ما يُعرف بالقراءات العشر الكبرى، والقراءات العشر الصغرى.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) وقيل إن عثمان أرسل مصحفا إلى البحرين ومصحفاً إلى اليمن. انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص211، وقيل إنه أرسل مصحفاً إلى مصر. انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ج1، ص403.

(2) ولا يعارض ذلك ما كان من محاولات سابقة للاختيار، كما فعل أبو عبيد حين اختار خمسة وعشرين قارئاً، فإن تلك الأعمال لم يأخذ بها العلماء كمنهج، ولم يكتب لها من العناية والقبول ما كُتب لصنيع ابن مجاهد.

(3) أصول القراءات: القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها مثل: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ. والفرش: هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها في المصحف ولا تحكمها قاعدة، ولا يتحد حكمها. وتسمى أيضاً: الفروع، مثل قوله عز وجل (يُخادِعون، يَخدعون)، (فأزلهما، فأزالهما)... انظر: الضبَّاع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص10، والدوسريّ، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص27.

(4) انظر ترجمته في: ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص139–142.

(5) انظر: الذهبيّ، معرفة القراء الكبار ص 153، وابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص54.

(6) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد ج5، ص300.

(7) انظر: ابن الجزريّ، غاية النهاية374/1.

(8) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ج2، ص237، وابن الجزريّ، غاية النهاية ج2، ص91.

(9) انظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج14، ص84، وابن الجزريّ، غاية النهاية ج2، ص165.

(10) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص148.

(11) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص154.

(12) الذهبي، معرفة القراء الكبار ص132، وغاية النهاية ج1، ص156.

(13) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص106–108.

(14) الذهبيّ، معرفة القراء الكبار، ص135، وابن الجزريّ، غاية النهاية ج2، ص169–170.

(15) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص279.

(16) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص317.

(17) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص145.

(18) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص177.

(19) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص213–214.

(20) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص250.

(21) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص417.

(22) ابن الجزريّ، غاية النهاية ج1، ص477.

(23) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص486.

(24) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص50–51.

(25) الذهبيّ، معرفة القراء الكبار، ص203، وابن الجزريّ، غاية النهاية، ج2، ص314.

(26) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء ج15، ص273، ومعرفة القراء الكبار ج1، ص153.

(27) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج1، ص107.

(28) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج15، ص 274.

(29) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص1192.

(30) ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص142.

(31) القيسيّ، الإبانة عن معاني القراءات، ص47–48.

(32) الذهبيّ، معرفة القراء الكبار، ج1 ص153.

(33) العرض أن يعرض الطالب ما حفظه من القرآن على شيخه، والشيخ يصحح له قراءته، والسماع: أن يقرأ الشيخ الحزب، أو الطائفة من القرآن، والطلبة يسمعون بانتباه ووعي لطريقة نطقه بالكلمات، ليضبطوا ذلك عنه.

(34) قال الذهبي في ترجمة أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري (ت246هـ): المقرئ النحوي البغدادي الضرير، نزيل سامراء مقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته، قرأ على إسماعيل بن جعفر، وعلى الكسائي وعلى يحيى اليزيدي، وعلى سليم وسمع الحروف من أبي بكر. ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألفها... طال عمره، وقصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه،... قال ابن النفاح: سمعت الدوري يقول: قرأت على إسماعيل بن جعفر، بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه. وقال أبو علي الأهوازي: رحل الدوري في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، وجمع من ذلك شيئا كثيرا، وهو ثقة في جميع ما يرويه». الذهبيّ، معرفة القراء الكبار، ص113–114.

وقال في ترجمة أحمد بن يزيد الحلواني (ت 250هـ): «من كبار الحذاق المجودين، قرأ على قالون، وعلى خلف البزار، وعلى هشام بن عمار، وجماعة... وكان كثير الترحال، أقرأ بالري، فقرأ عليه الحسن بن العباس بن أبي مهران، والفضل بن شاذان... وحيون المزوق، وآخرون،... ويقال إنه رحل إلى هشام بن عمار ثلاث مرات..». الذهبيّ، معرفة القراء الكبار ص129.

وقال في ترجمة أحمد بن جبير الأنطاكي: «كان من كبار القراء وحذاقهم ومعمريهم، عني بلُقِيّ القراء من الصغر، بإفادة والده، فقرأ على والده،.. أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وعن سليم وعبيد الله بن موسى، واليزيدي، وإسحاق المسيبي، وأبي يوسف الأعشى، وكردم المغربي، وغير هؤلاء، وسمع بعض قراءة عاصم، من أبي بكر بن عياش،.. روى القراءة عنه عرضا خلق كثير.. وكان فصيحا عالما،.. قرأ على الكسائي بالحروف، التي عرضها على أبي

بكر بن عياش». الذهبيّ، معرفة القراء الكبار ص122.

(35) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص87.

(36) انظر: القيسيّ، الإبانة عن معاني القراءات، ص89.

(37) انظر: القيسيّ، الإبانة عن معاني القراءات ص86.

(38) القيسيّ، الإبانة عن معاني القراءات ص86– 87.

(39) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص53.

(40) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص64 – 65.

(41) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص66.

(42) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص66 – 69.

(43) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص69.

(44) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص74 و77.

(45) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص78.

(46) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص79، وابن الجزريّ، غاية النهاية ج1 ص292.

(47) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص85، وابن الجزريّ، غاية النهاية ج1 ص425.

(48) انظر: ابن الجزريّ، غاية النهاية، ج1، ص162.

(49) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر ج1 ص9، وانظر: ابن الجزريّ، تحبير التيسير في القراءات العشر ص92.

(50) انظر: ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر ج1 ص9، وانظر هذه الأركان في: عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات ص57، وغانم قدوري حمد، محاضرات في علوم القرآن ص142، وإبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص21.

(51) انظر: القضاة وزميليه، مقدمات في علم القراءات ص62.

(52) انظر: ابن الجزريّ، منجد المقرئين ص29–63.

(53) انظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص40– 44، وأحمد القضاة وزميليه، مقدمات في علم القراءات ص59.

(54) انظر: ابن الجزريّ، منجد المقرئين ص85، وابن الجزريّ، النشر ج1 ص43–44.

(55) «ادّعى بعض من لا علم عنده أن الأحرف السبعة هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير، وأنها هي المشار إليها في الحديث،.. وسبب الاشتباه عليهم: اتفاق الكتابين مع الحديث على لفظ السبعة؛ ولذلك كره كثير من العلماء اقتصار ابن مجاهد على سبعة، وقالوا: ليته زاد أو نقص؛ ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة. وقال أبو العباس المهدوي: ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعل، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله». انظر: النويريّ، شرح طيبة النشر، ص 161.

(56) انظر: شاهين، تاريخ القرآن، ص220.

(57) ابن جنّيّ، المحتسب، ص32.

(58) تجدر الإشارة إلى أن أبا عمرو الداني ألف جامع البيان في قراءات القراء السبعة، لكنه لم يقتصر على راويين عن كل إمام، بل أورد روايات أربعين راوياً من نحو مئة وستين طريقاً عن القراء السبعة. انظر: الدانيّ، جامع البيان ج1 ص157–224. أما في كتابه التيسير فاقتصر على ذكر راويين عن كل قارئ من القراء السبعة.

(59) انظر: الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ج1 ص5–6.

(60) انظر: ابن جنّيّ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ج1 ص4، مقدمة بقلم محمد أبو الفضل إبراهيم.

(61) الدانيّ، التيسير في القراءات السبع ص2–3.

(62) الشاطبيّ، حرز الأماني ووجه التهاني، ص6، البيتان (68 و69).

(63) ابن الجزريّ، طيبة النشر ص103، البيتان (1011و 1012).

(64) ابن الجزريّ، طيبة النشر ص34، البيت (58).

(65) ابن الجزريّ، الدرة المضية في القراءات الثلاث ص40، وورد ذكر عدد أبياتها وعام نظمها في البيت (235)، حيث يقول فيه: وتم نظام (الدرة) احسب بعدّها وعام (أضا حجِّي) فأحسن تقوُّلا.

فإن كلمة (الدرة) بحساب الجمل تساوي (240)، [ا=1، ل=30، د=4، ر=200، ه=5]، وكلمتا (أضا حجِّي) تساويان (823)، [ا=1، ض=800، ا=1، ح=8، ج=3، ي=10].

المصادر والمراجع

ابن الأثير الجزريّ، (عز الدين علي بن محمد بن محمد ت630هـ)، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، لبنان، بعناية: أبي صهيب الكرمي.

ابن الجزريّ (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت 833هـ)، الدرة المضية في القراءات الثلاث المتمّمة للعشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، 1421هـ – 2000م، دار الهدى، جدة، ط2.

ابن الجزريّ (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت 833هـ)، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، بعناية الشيخ علي محمد الضباع. (بلا تاريخ).

ابن الجزريّ (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت 833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، 1421هـ– 2001م، دار

الفرقان، عمان، ط1.
ابن الجزريّ (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت 833هـ)، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، 1414هـ – 1994م، دار الهدى، جدة، ط1.
ابن الجزريّ (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، بعناية: ج. برجستراسر، 1402هـ – 1982م.
ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ –1999م.
ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي ت 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، 1407هـ، عالم الكتب، بيروت، ط1.
التميمي (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ت 324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، 1400هـ، دار المعارف، مصر، ط2.
الخطيب البغداديّ (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، 1422هـ – 2002م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
الدانيّ (أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: المستشرق أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1404هـ– 1984م.
الدانيّ (أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ت 444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1 سنة 1428هـ– 2007م.
الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، 1429هـ – 2008م، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1.
الزُّرْقاني (محمد عبد العظيم ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
السندي، عبد القيوم عبد الغفور، 1415هـ، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، ط1.
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط سنة 1394هـ = 1974م.
الشاطبي (أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، ت 590هـ)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، 1426هـ – 2005م، دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.
شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن، دار القلم، 1966م.
الضباع (علي محمد ت1380هـ)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، والجزيرة للنشر والتوزيع، ط1.
الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، 1413هـ – 1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2.
الفضلي، عبد الهادي، 1430هـ – 2009م، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز الغدير، بيروت، ط4.
القضاة، أحمد محمد مفلح، وأحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، 1422هـ – 2001م، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان (الأردن)، ط1.
القيسي (مكي بن أبي طالب ت437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة مصر، والمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ط3 سنة 1985م، تحقيق: عبد الفتاح شلبي.
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، 1405هـ – 1985م، مؤسسة الرسالة، ط3.
الموصلي (أبو الفتح عثمان بن جني ت 392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، 1420هـ – 1999م، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الناصري، غانم قدوري حمد، 1423هـ – 2003م، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط1.
النويري (أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد ت 857هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، 1424هـ – 2003م، ط1.

Ibn Mujahid Altamimi
and the Instructor Curriculum of Qur'anic Style of Reading

Ahmad M. Al-Qudah*

ABSTRACT

Ibn Mujahid was one of the famous scholars of Qur'anic style of reading in the fourth century (AH).
He has created an instructed curriculum with facilitates learning qur'anic style of reading for researchers he choosed 7 of the best famous (Qurra'a) readers of the holy Qur'an whom belong to the first and second century (AH). He choosed them through special and precise conditions taking in to his account their countries, so he chose them from AlHijaz (Mecca and Madeenah), Iraq (Qofah and Basrah), and Alsham (Damascus).
The establishment of this new instructive curriculum came as a result of difficult conditions, because many of the researchers faced many difficulties of collecting the assets of the style of qur'anic reading.
Many scholars defended on this instructor curriculum and they tried to develop and modify it.
This research highlights on the life of Ibn Mujahid and on his instructor curriculum and also on his special precise conditions of choosing (al qurra'a) readers.

Keywords: Ibn Mujahid Al-tamimi, Qur'anic Style of Reading.

* Faculty of Holy Qur'an and Islamic Studies, Islamic University in Medinah, Saudi Arabia. Accepted for Publication on 23/6/2009.